كارثية التغيرات المناخية على حقوق الأطفال ومستقبلهم

أ. د. جمال شفيق أحمد *

أولًا: المقدمة

خلق الله – سبحانه وتعالى – الكون، وجعل كل شيء فيه يسير وفق حكمته بقدَرٍ وميزان، ووضع فيه القوانين والسُّنَن والنواميس وأوكل الإنسان خليفةً في الأرض؛ ليُعمِّرها وليحافظ على هذا التوازن، ونبَّه عن عواقب اختلال التدابير والتوازنات الربَّانيَّة.

ولقد أوصت الأديان والشرائع السماوية كافة، بأن يحافظ الإنسان على البيئة، ويحميَها من كل ما من شأنه أن يلوِّثها أو يتسبب في خرابها وتدميرها؛ ولذلك فإنه لا يستطيع أي مخلوق أن يخرق هذا التوازن إلا الإنسان؛ بسبب فساده في الأرض، كما يقول – سبحانه وتعالى – في كتابه الكريم:

(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوْا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ) (سورة: الروم، الآية: 41).

وفي المسيحية هناك ما يقارب المائة آية في الكتاب المُقدَّس، تتناول حماية البيئة، وتؤكد المحافظة عليها، بل وتُجرِّم أيضًا الاعتداء عليها، منها: (اللهُ سيدمِّر الذين يدمرون الأرض) (رؤيا 11:18).

ومع هذا: لم تتخلَّ النفس البشرية عن طبيعتها وأطماعها وانحرافاتها، فعلى الرغم من التطور الملحوظ والسريع في مجالات العلوم والمعرفة كافةً والتقدم التكنولوجي غير المسبوق، فإننا لا نستطيع أن نُغفل في الوقت نفسه التحديات المُدمِّرة التي تواجه البشرية، وتمثل التحدِّي الأكبر لها خلال القرن الحالي.

فلقد أصبحت كارثة التغيرات المناخية تمثل عدم قدرة تحمُّل كوكب الأرض على استيعاب الأنشطة البشرية وتجاوزها؛ بسبب ردود أفعال نظام الأرض، والتي تشمل مجموعة متنوِّعة من

* أستاذ علم النفس الإكلينيكي بكلية الدراسات العليا للطفولة، وأمين لجنة قطاع الطفولة بالمجلس الأعلى للجامعات، مصر.

الأبعاد في نظام الأرض، مثل تغيُّر المناخ وفقدان التنوُّع البيولوجي والتلوُّث الكيميائي وتلوث الهواء وتحمُّض المحيطات ونضوب طبقة الأوزون وإزالة الغابات، والتغيرات الأخرى في استخدام الأراضي واستهلاك المياه العذبة.

ومن هنا: فإن الأخطار والصدمات والضغوط المناخية، تترك آثارًا مُدمِّرةً على صحة الأطفال بالذات في العالم أجمع، ومع خرق هذه الحدود، يتم أيضًا كسر التوازن الطبيعي الدقيق الذي طالما اعتمدت عليه الحضارة الإنسانية في النمو والازدهار، ولم يعُد بإمكان أطفال العالم الاعتماد على هذه الظروف، وعليهم أن يشقُّوا طريقهم في عالمٍ سيصبح أكثر خطورةً بكثيرٍ وأشد ضبابية في السنوات المقبلة.

وعلى الرغم من أن الأطفال هم الفئة الأقل مسئولية عن تغير المناخ، فإنهم يتحملون العبء الأكبر؛ حيث إن تغير المناخ يشكل تهديدًا مباشرًا لقدرة الأطفال على البقاء، فما زالت أجسادهم وأجهزة المناعة لديهم في طور النمو؛ مما يتركهم أكثر احتماليةً للإصابة بالأمراض والمُلوِّثات البيئية، ويكون الضرر الذي يحدث أثناء مرحلة الطفولة المبكرة، دائمًا ومنتشرًا، مع استمرار التداعيات الصحية طيلة الحياة.

وبناءً على كل ما سبق عرضه وبيانه: فإنه قد اتضح بجلاء، أن أزمة المناخ على كوكب الأرض قد أصبحت تشكِّل أكبرَ تهديدٍ لبقاء النوع البشري، حيث أنها تهدد بالفعل حقوق الإنسان بصفة عامة في جميع أنحاء العالم، كما أنها تمثل أزمة في حقوق الأطفال بصفة خاصة.

ثانيًا: مخاطر التغيرات المناخية

بعد أكثر من قرن ونصف القرن من التصنيع وإزالة الغابات والزراعة الواسعة النطاق، ارتفعت كمية الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي إلى مستويات قياسية لم تشهدها الكرة الأرضية منذ (ثلاثة) ملايين عام، وبينما تنمو الاقتصادات ومستويات المعيشة لبعض سكان الأرض فإن مستوى تراكم انبعاثات الغازات المُسبِّبة للاحتباس الحراري (الغازات الدفيئة) آخذٌ في الارتفاع أيضًا؛ كذلك الحال بالنسبة إلى المستوى التراكمي من الغازات المُسبِّبة للاحتباس الحراري (انبعاثات الغازات الدفيئة).

وهناك بعض الروابط العلمية الأساسية في هذا المجال كما يلي:

- أنه توجد علاقة مباشرة بين تركيز الغازات الدفيئة في الغلاف الجوي للأرض بمتوسط درجات الحرارة العالمية على الأرض.

- أن تركيز الغازات الدفيئة أخذ في الازدياد المُطَّرد جنبًا إلى جنب مع درجات الحرارة العالمية منذ عهد الثورة الصناعية.
- أن حرق الوقود الأُحْفُوري ناتج عن الغازات الدفيئة المتوافرة بكثرة وثاني أكسيد الكربون، تستأثر بقرابة (ثلث) الغازات الدفيئة.

وبناءً على ذلك: فإن تغير المناخ قد أصبح أكبرَ تهديدٍ للصحة يواجه البشرية، وقد خلصت الهيئة الحكومية الدولية المَعنيَّة بتغير المناخ في تقريرها الصادر في سبتمبر (2022)، إلى أن تفادي الآثار الكارثية على الصحة ودرء حدوث حالات الملايين من الوفيات مرتبطة بتغير المناخ، وعلى الرغم من أنه لا أحد يسلَم من هذه المخاطر، فإن أول الأشخاص الذين تتضرر صحتهم على نحوٍ أسوأ نتيجة للأزمة المناخية، هم الأقل إسهامًا في أسبابها، وأولئك الأقل قدرةً على حماية أنفسهم وأُسَرهم من تلك الأضرار، وهم سكان البلدان والمجتمعات المنخفضة الدَّخْل والمحرومة.

كما تهدد أزمة المناخ بنسف التقدم الذي أُحرِز على مدى الأعوام الخمسين الأخيرة في مجالات التنمية والصحة العالمية والحد من الفقر، وأيضًا بزيادة توسيع أوجه التفاوت في أوساط الفئات السكانية وفيما بينها، وهي تؤثر تأثيرًا سلبيًا على تحقيق التغطية الصحية الشاملة بطرق شتى، منها زيادة تعقيد الأعباء الحالية للأمراض ومُفاقَمة الحواجز القائمة أمام إتاحة الخدمات الصحية، وغالبًا في الأوقات التي تشتدُّ فيها الحاجة إلى ذلك، ولمَّا كان معظم أفقَر الناس لا يستطيعون الحصول على خدمات التأمين الصحي، فإن الصدمات والضغوط الصحية تدفع بالفعل نحو (100) مليون فرد إلى براثن الفقر كل عام، مع تفاقم هذا الاتجاه؛ نتيجة لتأثيرات تغيُّر المناخ.

ولقد حذَّر الأمين العام للأمم المتحدة في نوفمبر (2022) من أن تأثيرات المناخ على جميع أنحاء العالم، لم تحدث منذ (500) عام، مُشدِّدًا على أن الانبعاثات في أعلى مستوياتها على الإطلاق.

وحسب تقديرات أحدث إحصاءات منظمة الصحة العالمية في نوفمبر (2022)، فإن تغيُّر المناخ سيتسبَّب في حدوث قرابة (250.000) حالة وفاة سنويًا، بسبب سوء التغذية والأمراض فيما بين عامَيْ (2030 - 2050)، حيث باتت تأثيرات التغير المناخي على الصحة معروفة ومُؤكَّدة، وذلك بسبب تدهور متطلبات الصحة من جودة الهواء والماء والأمن الغذائي والمأوى، حيث أدَّى الاحترار العالمي، إلى زيادة الأمراض والوفَيَات الناجمة عن الأمراض القلبية والتنفسية والحساسية، بسبب

ارتفاع درجات الحرارة وتلوُّث الهواء وارتفاع نسبة الاضطرابات النفسية؛ بسبب الهجرة البيئية، وتدمير الخدمات الصحية الضرورية الناتجة عن ارتفاع مستوى سطح البحر.

كما يؤدي التغير المناخي إلى انتشار الأمراض المُعْدِيَة، حيث بدأت كثيرٌ من الأمراض الفتَّاكة الشديدة، تظهر نتيجة تغير درجات الحرارة؛ مما يؤدي إلى انتشارها، وذلك بسبب نقص المياه وتدهور توعيتها وتغيُّر الرطوبة، وبسبب الفارق الموسمي في درجة الحرارة.

هذا: وتتضمن الأمراض المتأثرة بتغير المناخ، أشد الأمراض فتكًا في العالم، ومنها: الملاريا والبلهارسيا والالتهابات البكتيريَّة والطُّفيليَّة المختلفة.

كما يؤدي التغير المناخي إلى زيادة ظهور أمراض حيوانية جديدة معدية للبشر، منها فيروس النيل الغربي وطاعون الأحصنة.

وفي السياق نفسه: صدر تقرير عن منظمة العفو الدولية في نوفمبر (2022) بخصوص الآثار المأساوية والتكلفة البشرية لتغير المناخ، أوضح فيه أن ملايين من البشر في جميع أنحاء الكرة الأرضية، يعانون بالفعل من التأثيرات المفجعة لكوارث الطقس الشديدة، التي يُفاقمها تغير المناخ، بدءًا من الجفاف الذي يدوم لفتراتٍ طويلة، وصولًا إلى الأعاصير المدارية المُدمِّرة، وما تسببه درجات الحر الشديدة في موجات حَرّ قاتلة، وحرائق الغابات، والفيضانات الشديدة، كما أن الدمار الذي يسببه التغير وما سيستمر في حدوثه، هو بمثابة إنذار خطير للبشرية.

(أ) مخاطر التغيرات المناخية على الأطفال بصفة خاصة

اتفقت وأكَّدت نتائج الدراسات المختلفة التي تصدَّت لدراسة الآثار السلبية لتغير المناخ، أنه توجد آثار سيئة وحادَّة للغاية على الصحة العامة للأطفال، حيث بدأت تظهر عليهم دلائل إكلينيكية تشير إلى مدى تأثرهم بشكلٍ أكبر من غيرهم بعواقب التغير المناخي وتلوث الهواء؛ إذ إنهما يؤثران على نمو الدماغ لدى الأطفال بشكلٍ كبير في السنوات العشرين الأخيرة.

كما أظهرت نتائج الدراسات أيضًا، أن تغير المناخ وتلوث الهواء يتسببان في أضرار جسيمة لصحة الأطفال ونمو عقولهم، حتى وأثناء وجودهم داخل رَحِم الأم، كما أوضحت النتائج أيضًا كيف يؤدي نزوح العائلات المرتبط بالمناخ إلى تعطيل تعليم الأطفال، إضافةً إلى مشاكل الصحة العقلية، مثل اضطراب ما بعد الصدمة والقلق والاكتئاب لدى الأطفال، وغالبًا ما تستمر هذه الحالات المَرَضيَّة؛ مما تؤثر على الصحة ووظائف المُخّ لديهم في مرحلة البلوغ.

كذلك تضيف النتائج إلى قائمة الأضرار واسعة الانتشار، والمرتبطة بتغير المناخ وتلوث الهواء بالحرارة، مشكلاتٍ صحيَّةً أخرى، مثل: الولادة المبكرة وانخفاض وزن الطفل عند الولاة، والرَّبْو، وغيرها من أمراض الجهاز التنفسي، وذلك كله نتيجة المواد الكيميائية السامة والضغوط التي تتعرض لها الأُمُّ الحامل، والتي يمكن أن تنتقل إلى الجنين ودماغه.

ولعله: مما يزيد المشكلة تعقيدًا، أن الأطفال يفتقرون أيضًا إلى آليات الدفاع البيولوجي، والتي تعمل بكامل طاقتها لدى البالغين، مثل أنظمة الإنزيمات المعقدة، التي تزيل السموم من المُلوِّثات الضارة وتُصلح تلف الحَمْض النَّوويّ.

ولقد صدر تقرير في سبتمبر (2022) لليونيسيف لرصد مؤشر مخاطر المناخ لدى الأطفال، وهو أول تحليل شامل للمخاطر المناخية والبيئية من منظور الطفل. حيث ظهر أن (مليار) طفل من الأطفال الذين يعيشون في بلدان عالية الخطورة، أنهم يتعرضون لأشدِّ المخاطر والصدمات والضغوط.

وأكد تقرير اليونيسيف أن أزمة المناخ عرَّضت بالفعل بشكلٍ أكبر، كل طفل تقريبًا، في كل قارَّة لمخاطر مناخية متكررة وأكثر شدةً وتدميرًا، من موجاتِ الحَرِّ والجفاف، إلى الأعاصير والفيضانات، إلى تلوُّث الهواء إلى الأمراض المحمولة بالنواقل. وأضاف التقرير، أنه بالنسبة إلى بعض الأطفال، فإن أزمة المناخ هي أكبر من مجرد خطر متزايد، إنها حقيقة تهدد الحياة، والتأثير على هؤلاء الأطفال وعائلاتهم ومستقبلهم وبالتالي على مجتمعاتهم، وأنه يوجد الآن هناك (مليار) طفل من الأطفال، الأكثر ضعفًا في العالم مُعرَّضين للخطر، وغدًا، إذا فشل العالم في التحرُّك، فسيصبح كل أطفال العالم عُرْضة للخطر؛ ولذلك فإن الدليل لا يقبل الشك في أن (أزمة المناخ هي أزمة أطفال).

ولقد تزامن تقرير اليونيسيف الصادر في سبتمبر (2022) مع تقرير تاريخي صادر عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، أكَّد فيه بأن أزمة المناخ ليست تهديدًا مستقبليًا، بل إنها هنا وتتسارع، وتستمر في التأثير على كل أطفال العالم بطرق مُدمِّرة وبشكل متزايد.

وفي تقرير صادر عن اليونيسيف في أكتوبر (2022) بعنوان: أطفال العالم في ميزان التغيرات المناخية ويجب حمايتهم، ذكر أن التغيرات المناخية قد باتت تهديدًا مباشرًا للبشر عمومًا، والأطفال بشكلٍ خاص، على الرغم من أنهم الفئة الأقل مسئولية عن تغير المناخ، فإنهم يتحملون العبء والمردود الأكبر لتأثيراته، وأن الظواهر الجوية كالأعاصير وموجات الحَرّ، تزداد

في شدتها، وهي تهدد حياة الأطفال، وتدمر أجهزتهم المناعية، كما تتسبب الفيضانات بإضعاف مرافق المياه والصرف؛ مما يسبب انتشار الأمراض، مثل الكوليرا؛ وبالتالي تمثل خطرًا داهمًا على الأطفال بصفة خاصة.

كما أشار التقرير إلى أن الأطفال هم الأكثر عرضة للأمراض التي ستزداد نتيجةً للتغيُّرات المناخية، كالملاريا وحمَّى الضِّنْك، إضافةً إلى أن الأطفال الأقل من خمس سنوات يتحملون نحو (90٪) من عبء الإصابة بهذه الأمراض، أيضًا فإن مسببات تلوث الهواء تعد في حد ذاتها العامل الرئيس لتغير المناخ، حيث يعيش نحو مليونَيْ طفل في مناطق، تتجاوز فيها مستويات التلوث المعايير المحددة من منظمة الصحة العالمية؛ مما يجبرهم على تنفس هواء سامّ يعرض صحتهم للخطر، كما يموت أكثر من (نصف) مليون طفل في سِنٍّ أقل من (5) سنوات سنويًا؛ بسبب تلوث الهواء، كما سيعاني العدد الأكبر منهم من أضرار دائمة تلحق وتؤذي بنمو الرئتين والدماغ. ويظل في الوقت نفسه (التهاب الرئة) من الأمراض المُسبِّبة (للوفاة) بين الأطفال، حيث يُودِي بحياة ما يصل إلى (2400) طفل يوميًا، كما ترتبط وفيات الأطفال ارتباطًا قويًا بنقص التغذية، ونقص المياه النظيفة والصرف الصحي، وتلوث الهواء، ونقص إمكانية الحصول على الرعاية الصحيَّة، وجميع هذه التحديات سوف تتفاقم بصورة فادحة من جرَّاء تغير المناخ، وأنه من المتوقع أن يعيش قرابة (600) مليون طفل في مناطق يتجاوز الطلب على المياه فيها كمية الموارد المتوافرة، وبدون القيام بإجراءات حاليًا، سيؤدي تغير المناخ إلى تفاقم انعدام المساواة التي يواجهها الأطفال أصلًا، وستعاني أجيال المستقبل من الكثير من الأزمات والكوارث الحقيقية الصعبة والخطيرة.

(ب) أبعاد مخاطر التغيرات المناخية على الأطفال في مصر

من المعروف والمُسلَّم به، أن مصر جزء من العالم أجمع، وجزء من منطقة الشرق الأوسط، وجزء من قارة أفريقيا، وجزء من دول الوطن العربي؛ وبالتالي فإن كل ما ينطبق على هذه المناطق الدولية أو الإقليمية أو المحلية ينطبق بالضرورة على مصر بصفة الانتساب إليهم وكونها جزءًا منهم في الوقت نفسه.

إلا أننا نريد في هذا العرض المحدد أن نلقي بمزيدٍ من الضوء والتفصيل على مصر بالذات، حتى تكون هناك خريطة ومحددة الأبعاد لمخاطر المناخ وحتى تكون الصورة واضحة بكل معالمها الدقيقة أمام الجهات المَعنيَّة والمُتخصِّصة، ومتخذة القرار في هذا الشأن الحيوي المصيري لكل أطفالنا في مصر.

فقد حذَّرت منظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة عام (2018) من الخطر المباشر للأحداث المناخية القاسية على الأطفال ومستقبلهم، واستشهدت المنظمة الدولية بالفيضانات والجفاف وموجات الحَرّ الشديدة في شتى أنحاء العالم، التي من شأنها التأثير المباشر على المياه ومصادرها، مع الوضع في الاعتبار تلك التخريبات التي تُحدثها في أنظمة توزيع المياه وإمداداتها وشبكات الصرف الصحي في البلدان الفقيرة، وهو ما يُعرِّض ملايين الأطفال في منطقة الشرق الأوسط بالذات للخطر، حيث إنهم من بين الفئات الأكثر ضعفًا أمام التغيرات المناخية، والذين ستَحُول السيول والفيضانات دونَ ذهابهم إلى المدارس لأيام.

كما ورد عن الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ في تقريرها الصادر في يونيه (2022)، أنه قد تم تصنيف (مصر) على أنها واحدة من (خمس) دول بالمنطقة العربية، من أصل (عشر) دُوَل على مستوى العالم، وهي: جيبوتي، مصر، العراق، المغرب، الصومال، أكثر الدول تعرضًا للآثار السلبية نتيجة التغيرات المناخية، سواء المعاناة من ارتفا ع مستوى سطح البحر أو غرق أجزاء من الدلتا، وما يعكسه ذلك من أضرار جسيمة اجتماعية واقتصادية وبيئية.

وأصدرت أيضًا منظمة اليونيسيف أحدث تقرير لها في أكتوبر (2022) بعنوان: مؤشر المخاطر المناخية على الأطفال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ بهدف أن يسلط المؤشر الضوء على مدى تأثر الأطفال الذين يعيشون في العديد من بلدان المنطقة بآثار تغير المناخ، مع التركيز بشكلٍ خاصٍّ على (مصر).

وتجدُر الإشارة في هذا المقام إلى أن مؤشر مخاطر المناخ على الأطفال، يُعدُّ مُتعدِّد المعطيات، حيث يعتمد على نموذج (متعدد الصدمات)، يسجل تعرُّض الأطفال لصدمات وضغوط مناخية وبيئية متعددة، ويغطي المؤشر مختلف القطاعات المتعلقة برفاهية الأطفال، مع التركيز على الجوانب التي يمكن أن تُسهم في حرمان الأطفال، في سياق الصدمات والضغوط البيئية المتعلقة بالمناخ.

وقد ركَّز التقرير على تأثير تغير المناخ على الأطفال والأُسَر في (مصر) مقارنةً ببقية المنطقة، حيث كشف أنه فيما يتعلق بالتعرُّض للصدمات المناخية والبيئية، أن مصر تقع في (فئة المخاطر الشديدة للغاية)، حيث حصلت على درجة (7,3) من أصل (10) درجات، وهي تمثل بذلك أعلى نسبة مخاطر في منطقة الشرق الأوسط، وهي الدولة العربية الوحيدة التي تقع في فئة (المخاطر العالية للغاية).

كما ذكر تقرير اليونيسيف أن (مصر) تتعرض بشدة للصدمات المناخية والبيئية، منها على سبيل المثال: أنه يتعرض ما يُقدر بنحو (5,3) مليون طفل لموجات الحَرّ وارتفاع درجات الحرارة في مصر بمقدار (0,53) درجة مئوية لكل عقد خلال الثلاثين عامًا الماضية، كما أن مصر تحتلُّ المرتبة الأولى من بين ثلاث دول في المنطقة، من حيث وجود أربعة أخطار لديها من أصل سبعة أخطار.

بحسب التقرير أيضًا: فقد سجَّلت (مصر) أعلى درجة في المنطقة العربية على درجة مُؤشِّر المخاطر المناخية على الأطفال ببلوغ درجة مؤشرها (7,3)، في حين حصلت دول العراق والمغرب واليمن والسودان على درجات تتراوح ما بين (7) – (6,9) درجات؛ أي أن هذه الدول أقل بقليل من فئة (المخاطر العالية للغاية)، ولا تزال في فئة (المخاطر العالية)، بينما سجلت جميع البلدان الأخرى درجاتٍ تتراوح ما بين (3,8) - (5,4)، وهي بذلك تندرج في فئة (المخاطر المتوسطة من الركيزة الأولى) من مؤشر أخطار المناخ العالمي للأطفال.

ولعلَّه بعد هذا العرض المُوجَز لمخاطر التغيُّرات المناخيَّة على الأطفال، سواءً على المستوى العالمي أو الإقليمي أو المحلي، فقد تبيَّن أن كوكب الأرض لم يعُد آمنًا على الجميع وفي كل الأعمار بلا استثناء، فالكل سيدفع ثمن التغيرات المناخية، ولكن تزداد قسوتها وشدة أضرارها على الأطفال بالذات، والذين هم لم يكونوا أبدًا سببًا في التلوُّث البيئي والتغيُّر المناخي الذي صنعه الأجداد لهم، ويجدون أنفسهم أمام مرارة التحدِّي والمواجهة.

ومن هنا فإن: أزمة المناخ قد عرضت بشكلٍ أكبر بالفعل كل طفل تقريبًا في كل قارَّة لمخاطر مناخية متكررة، وأكثر شدةً وتدميرًا؛ وبالتالي فإن أزمة المناخ بالنسبة إلى الأطفال، هي أكثر من مجرد خطر متزايد، إنها حقيقة تهدد الحياة وتؤثر على هؤلاء الأطفال وأسرهم وحقوقهم ومستقبلهم.

ثالثًا: انتهاك حقوق الأطفال ومستقبلهم بسبب التغيرات المناخية

أعلنت مُفوَّضيَّة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في تقريرها الصادر عام (2022) أن أزمة المناخ قد أصبحت أكبرَ تهديدٍ لبقاء النوع البشري، حيث إنها تهدد بالفعل حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم.

كما أوضح التقرير أنه فيما يخص (الأطفال) بالذات، فإن اتفاقية حقوق الطفل تنصُّ على الاعتراف بالكرامة الأصيلة لجميع أفراد الأسرة البشرية، وحقوقهم المتساوية وغير القابلة

للتصرف، وهو أساس الحرية والعدالة والسلام في العالم، وتُرسي الاتفاقية حقوق الطفل بصفتها حقوقًا إنسانية عالمية غير قابلة للتصرف، وقد حظيت هذه الاتفاقية بأكبر قسط من التصديق في العالم بين صكوك حقوق الإنسان، ووصفت لجنة حقوق الطفل، بشأن حق الطفل في التمتع بأعلى مستوى من الصحة، مشيرةً إلى أن تغير المناخ يُعدُّ من أكبر التهديدات التي تتربَّص بصحة الطفل، حيث يتأثر الأطفال بتغير المناخ بشكل غير متناسب، بسبب عملية التمثيل الغذائي الفريدة لديهم، فضلًا عن احتياجاتهم الفسيولوجية، واحتياجات نمائهم، كما أن الأطفال هم أكثر الفئات قاطبةً عُرْضة للأضرار البيئية، هذا إضافة إلى إن تغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي ينذران بحدوث آثار طويلة الأجَل تهدد حياة الأطفال على مدى السنوات المقبلة، وعلى وجه الخصوص، قد يؤثر تغير المناخ تأثيرًا خطيرًا على تمتع الأطفال بأعلى مستوى ممكن من الصحة البدنية والعقلية، والحصول على التعليم والغذاء الكافي اللائق ومياه الشرب المأمونة والصرف الصحي، وغالبًا ما يتحمل الأطفال في البلدان النامية وطأة أسوأ آثار هذا التغير.

وخلص تقرير المُفوضيَّة إلى أنه فيما يخصُّ بحث العلاقة بين تغير المناخ والتمتع الكامل والفعال بحقوق الطفل، فإن جميع الأطفال على كوكب الأرض مُعرَّضون لتلك المخاطر بشكل استثنائي لآثار تغير المناخ السلبية، وأن أصغرهم سِنًا، هم أشدهم تعرضًا لتلك للمخاطر.

ولقد تزامن مع تقرير مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، صدور تقرير آخر صادر عن منظمة العفو الدولية في نوفمبر (2022)، أوضح فيه أن حقوق الإنسان ترتبط ارتباطًا وثيقًا بتغير المناخ، بسبب تأثيره ليس على البيئة فحسب، بل على رفاهيته أيضًا، وستستمر آثاره في الازدياد والتردِّي على مرور الزمن، وستسبب بالتخريب للأجيال الحالية والمستقبلية؛ ولهذا قد يكون تقاعس المسئولين عن اتخاذ إجراءات لمواجهة تغير المناخ في ظل وجود أدلة علمية دامغة، هو أفدَح انتهاك لحقوق الإنسان لمختلف الأجيال في التاريخ وخاصة الأطفال، حيث أنه يمكن الإشارة إلى انتهاكات حقوق الأطفال ومستقبلهم على النحو التالي:

(1) انتهاك الحق في الحياة:

تغير المناخ يهدد حياة وسلامة المليارات من البشر على هذا الكوكب، وتتوقع منظمة الصحة العالمية، أن يُودِي تغيُّر المناخ بحياة (250،000) شخص في السنة، ما بين عامَيْ (2030 – 2050) ومعظمهم من الأطفال.

(2) **انتهاك الحق في الصحة:**

وفقًا للهيئة الحكومية الدولية المَعنيَّة بتغيُّر المناخ، فإن الآثار الصحية الرئيسة لتغير المناخ ستشتمل على زيادة مخاطر الإصابة والمرض والوفاة؛ بسببِ موجاتِ الحَرِّ والحرائق الأكثر حدَّة، وزيادة مخاطر نقص التغذية لانخفاض إنتاج الأغذية في المناطق الفقيرة، وزيادة مخاطر الأمراض التي تنقلها الأغذية والمياه، والأمراض المنقولة عن طريق النواقل، وأن الأشخاص وخاصة الأطفال الذين يتعرضون لأحداث صادمة نفسيًا، كالكوارث الطبيعية التي يُفاقمها تغير المناخ، يمكن أن يعانوا اضطراباتِ إجهاد ما بعد الصدمة.

(3) **انتهاك الحق في السكن:**

إن الأحداث المناخية شديدة القساوة، المرتبطة بتغير المناخ، مثل الفيضانات وحرائق الغابات، تدمر منازل البشر وتُهجِّرهم، كما يمكن للجفاف أن يؤدي إلى تغييرات ضارَّة كبيرة في البيئة؛ وخاصةً على الأطفال، بينما يهدد ارتفاع مستويات مياه البحار منازل الملايين من البشر في المناطق المنخفضة في أرجاء العالم كافةً بالتدمير والفَناء.

(4) **انتهاك الحق في المياه والصرف الصحي:**

هناك مجموعة كبيرة من العوامل الخاصة بتغير المناخ، مثل ذوبان الثلوج والجليد، وانخفاض معدل هطول الأمطار، وارتفاع درجات الحرارة، وارتفاع مستويات مياه البحار، تُظهر أن تغير المناخ يؤثر في جودة وكمية الموارد المائية، وهناك حاليًا قرابة (785) مليون شخص معظمهم من الأطفال، لا يتمكنون من الحصول على مصدر المياه أو الصرف الصحي، يكون على الأرجح آمنًا، وأن تغير المناخ سيجعل هذا الأمر أسوأ بكثير مما سبق.

ولعلنا لا نستطيع عند هذه النقطة بالذات: أن نغفل العرض الموجز للتقرير الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، والذي صدر في أغسطس (2021) بعنوان: (أزمة المناخ أزمة في حقوق الأطفال: تبنِّي مؤشر مخاطر المناخ على الأطفال)، حيث إن هذا التقرير قد تناول بصورة شاملة ودقيقة، حصرًا لآثار وتداعيات التغيرات المناخية على الأطفال حول العالم.

وقد أوضح التقرير في بدايته، أن أزمة المناخ تمثل بصفة عامة تحدِّيًا أساسيًا أمام حقوق الإنسان وحقوق (الأطفال) في هذا الجيل، وهي تُخلِّف آثارًا مُدمِّرة على صحة الأطفال في العالم أجمع؛ إن فهم أين وكيف يصبح الأطفال معرضين بشدة لمخاطر هذه الأزمة عامل مهم جدًا في مواجهتها، ويسمح مؤشر مخاطر المناخ على الأطفال بتكوين أول وجهة نظر شاملة عن تعرض

(الأطفال) وهشاشتهم أمام آثار تغير المناخ، تساعد في ترتيب أولويات العمل لدعم الفئات الأكثر عرضةً للخطر وضمان أن يرِثَ أطفالُ اليوم كوكبًا صالحًا للعيش.

ولقد عرض التقرير بياناتٍ إحصائيَّةً عالية الدقة، قدَّم من خلالها أدلة عالمية جديدة على عدد الأطفال الذين يتعرضون حاليًا لمجموعة متنوعة من المخاطر والصدمات والضغوط المناخية والبيئية التي تنتهك حقوقهم، وذلك على النحو التالي:

(1) يوجد (820) مليون طفل (أكثر من ثلث أطفال العالم) مُهدَّدون بشدة حاليًا بسبب موجات الحَرّ، وقد يزداد هذا الوضع سوءًا مع ارتفاع متوسط درجات الحرارة العالمية، ومع أنماط الطقس التي تصبح أكثر تقلبًا، وكان عام (2020) الأكثرَ حرارةً منذ بدء تسجيل درجات الحرارة.

(2) يوجد (400) مليون طفل (واحد من كل ستة أطفال في العالم) يتعرضون بشدة حاليًا للأعاصير، ويُرجَّح أن يزداد هذا الوضع سوءًا مع زيادة وتيرة حدوث الأعاصير الشديدة، وزيادة كثافة هطول الأمطار، والتحوُّل في أنماط الأعاصير بصفة عامة.

(3) يوجد (330) مليون طفل (واحد من كل سبعة أطفال في العالم) يتعرضون بشدة حاليًا لفيضانات الأنهار، ويُرجَّح أن يزداد هذا الوضع سوءًا مع ذوبان الأنهار الجليدية، وازدياد هطول الأمطار بسبب ارتفاع محتوى الماء في الغلاف الجوي نتيجة ارتفاع متوسط درجات الحرارة.

(4) يوجد (240) مليون طفل (واحد من كل عشرة أطفال في العالم) يتعرضون بشدة حاليًا للفيضانات البحرية، ويُرجَّح أن يزداد هذا الوضع سوءًا مع استمرار مستوى سطح البحر في الارتفاع، والذي تتضاعف أضراره بشكل كبير عندما تقترن بهبوب العواصف.

(5) يوجد (920) مليون طفل (أكثر من ثلث أطفال العالم) مهددون بشدة حاليًا بندرة المياه، ويرجح أن يزداد هذا الوضع سوءًا لأن تغير المناخ يزيد تواتر حالات الجفاف وشدتها والإجهاد المائي والتقلُّبات الموسمية وبين سنة وأخرى؛ فيزداد الطلب والمنافسة على المياه، ويقود ذلك إلى نضوب مواردها المتوافرة.

(6) يوجد (600) مليون طفل (أكثر من رُبْع أطفال العالم) معرضون بشدة حاليًا للأمراض المنقولة، كالملاريا وحمَّى الضِّنْك وأمراض أخرى، ويُرجَّح أن يزداد هذا الوضع سوءًا مع

انتشار ارتفاع درجات الحرارة والظروف المناخية الملائمة للبعوض وغيره من ناقلات هذه الأمراض.

(7) يوجد مليارا طفل (نحو 90٪ من أطفال العالم) معرضون بشدة حاليًا لتلوث الهواء بمعدلات عالية، ويرجح أن يزداد هذا الوضع سوءًا، ما لم ينخفض احتراق الوقود الأحفوري في الهواء.

(8) يوجد (815) مليون طفل (أكثر من ثلث أطفال العالم) معرضون بشدة حاليًا للتلوث بالرصاص؛ نتيجة تلوث الهواء والمياه والتربة والغذاء. ويُرجَّح أن يزداد هذا الوضع سوءًا، دون زيادة الإنتاج المسئول والاستهلاك المسئول، وإعادة تدوير المنتجات التي تحتوي على مادة الرصاص.

ولقد انتهى هذا التقرير:

إلى أنه من الجوانب المقلقة جدًا في هذه المخاطر والصدمات والضغوط المناخية والبيئية، أنها تتداخل فيما بينها، حيث أنها لا تحدث بمعزل عن بعضها، فحالات الجفاف والفيضانات والطقس السيئ؛ وكذلك الضغوط البيئية الأخرى، يُفاقم كل منها المخاطر الأخرى، وهي لا تفاقم بعضها البعض فحسب، بل يمكن أيضًا أن تُهمِّش بعض شرائح المجتمع وتزيد اللامساواة، كما أنها تتفاعل مع المخاطر الاجتماعية والسياسية والصحية الأخرى، مثل كوفيد (19)، ويؤدي تداخل الأخطار في النهاية، إلى جعل أجزاء معينة من العالم أماكن أشدَّ خطورةً ومحفوفةً بالمخاطر على الأطفال، وهذا ما يُضعف بشدة إمكاناتهم المستقبلية.

كما إن افتقار الأطفال إلى الخدمات الأساسية، في مجالات الصحة والتغذية والتعليم والحماية الاجتماعية وغيرها، يجعلهم أكثر تضرُّرًا من غيرهم، حيث إن المخاطر المناخية والبيئية لا تؤثر سلبًا على وصول الأطفال إلى الخدمات الأساسية فحسب، بل إن غياب هذه الخدمات، يُضعف أيضًا من قدرتهم على المواجهة والتكيُّف؛ مما يزيد من شدة تعرُّضهم لتلك المخاطر، وهكذا تنشأ حلقة مُفرَّغة تدفع الأطفال الأكثر ضعفًا نحو الفقر، وفي الوقت نفسه تزيد من خطر تعرضهم لأسوأ آثار تغير المناخ، وأكثرها خطورةً على حياتهم.

وفي حقيقة الأمر: فإنه لا يمكن تناول آثار قضية التغيرات المناخية على انتهاك حقوق الأطفال ومستقبلهم، دون أن نتطرق إلى فئة مهمة جدًا منهم، وهي (فئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة) بالذات.

ذلك: أن تغير المناخ له تأثير غير متناسب على (الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة)، سواءً بشكلٍ مباشر أو غير مباشر، حيث إنه من المؤكد أن تواجه تلك الفئة من الأطفال، تأثيرات أكبر وأشد خطورة عند مقارنتهم بالأطفال العاديين الذين ليس لديهم أي إعاقات؛ لأنه عادةً ما تكون هذه الفئة من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يعيشون في معظم الأحوال في حالة فقر شديدة، وحتى بدون آثار تغير المناخ؛ وبالتالي فإن هذه الفئة من الأطفال، لديهم فرص أقل في الحصول على الرعاية الصحية؛ بسبب عوامل كثيرة مختلفة، منها الوصمات الاجتماعية والإقصاء والفقر والافتقار إلى برامج الرعاية الصحية المعينة التي تناسب إعاقتهم بصفة خاصة.

وفي هذا الصدد: أعلن المجلس القومي لشئون الإعاقة في مصر في أكتوبر (2022) أن ذوي الإعاقة جزءٌ من المجتمع، وكلنا نعيش في مجتمع واحد، كما أن نسبة الفقر لدى ذوي الإعاقة، تكون أعلى، وهم الأكثر عُرضةً لأزماتٍ مناخيةٍ عن الأصحَّاء وخاصةً فئة الأطفال.

هذا: إضافةً إلى أن التغير المناخي، يؤدي إلى ظواهر بيئية مختلفة غير تقليدية من أبرزها الأعاصير، فماذا لو حدث إعصار وأمطار شديدة، فكيف إذن يتعامل ذوو الإعاقات في مثل هذه الكوارث المحدقة؛ لذلك فإنه يجب أن يوضع في الحسبان ضمان التدابير التي تناسب ذوي الإعاقة لمواجهة تلك الكوارث، وفي ضوء ذلك، فإن أي عمل مناخي يجب أن يصون كرامة الأشخاص ذوي الإعاقة، بدلًا من أن يُعزز معهم الظلم الاجتماعي والتهميش.

ومما تجدُر الإشارة إليه في هذا المقام ونحن في نهاية تناولنا لنقطة انتهاك حقوق الأطفال ومستقبلهم بسبب التغيرات المناخية، فإنه لا بُدَّ من الإشادة والتثمين لتلك الجهود الإقليمية والمحلية التي تناولت بكل جدِّية واهتمام، تلك التي قام بها المجلس العربي للطفولة والتنمية بإطلاق حملة إلكترونية بعنوان: (أزمة المناخ وحقوق الطفل)، تحت رعاية صاحب السُّموّ المَلكيّ الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود – رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ورئيس برنامج الخليج العربي للتنمية (أجفند)، وذلك عبر حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي في سبتمبر (2022)، حيث أعلن سُموُّه: "علينا أن ندرك أن العمل المناخي الفعال أصبح التزامًا أخلاقيًا مشتركًا من الجميع، وعلى الأطراف التنموية كافة، تحمُّل مسئولياتها، إذا أردنا بكل جدية ومسئولية، الإبقاء على كوكبنا صالحًا للعيش المستدام لنا وللأجيال المقبلة".

وقد صرَّح أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية، أن هذه الحملة تأتي في إطار الجهود التي سيقوم بها المجلس في مجال مواجهة تأثيرات التغيرات المناخية على (حقوق الأطفال)، حيث

أكدت التقارير الدولية والإقليمية، أن نحو (مليار) طفل من الأطفال (أي ما يمثل قرابة نصف أطفال العالم)، يتعرَّضون لأشد المخاطر والصدمات والضغوط، من خلال تأثيرات موجات الحَرّ والجفاف والأعاصير والفيضانات ومن تلوث الهواء إلى الأمراض المنقولة بالهواء؛ الأمر الذي جعل أزمة المناخ حقيقة تهدد حياة (الأطفال) وأسرهم؛ وبالتالي كل المجتمعات، وانطلاقًا من دور المجلس وإدراكًا لخطورة أزمة التغير المناخي، التي صارت تشكِّل أزمة في حقوق الطفل، باعتبار أن الطفل أول ضحاياها وأشد المتأثرين بها، استمرت جهوده وفق توجُّه استراتيجي يقوم على التوعية ونشر المعرفة وبناء الشراكات بشأن الحد من تأثيرات تلك الأزمة، وفي هذا الإطار جاء موضوع تقويم المجلس العربي للطفولة والتنمية للعام (2023) حول موضوع التغير المناخي، ليحمل مجموعة من الرسائل التوعوية والإرشادات التي يمكن للجميع الأخذ بها؛ سعيًا نحو الحَدّ من تلك التأثيرات أو التخفيف منها والتكيُّف معها .

وتأتي هذه الحملة تحقيقًا لدور المجلس العربي للطفولة والتمية تجاه (تنمية وحماية حقوق الطفل العربي)، ومواكبة التحركات الدولية من خلال انعقاد قمة (COP27) التي استضافتها مصر في نوفمبر (2022)، ولتؤكد التداعيات الخطيرة للتغيرات المناخية على الجميع، وفي مقدمتهم الطفل، وأن الدعوة عامة لكل القائمين على الطفل والإعلاميين للتعاون الفاعل؛ سعيًا للتحرك من أجل الحد من تلك التداعيات، لإنقاذ مستقبلنا جميعًا. ولقد تم إدراج موضوع الأطفال والمناخ ضمن خطة المجلس العربي للطفولة والتنمية القادمة حتى عام (2025)؛ إدراكًا لخطورة التغيرات المناخية على فرص تنمية المجتمعات العربية بشكلٍ عام، وتنمية الطفل وكفالة حقوقه بشكلٍ خاص.

رابعًا: استراتيجيات الحماية وسبل المواجهة

هناك العديد من الخطط والتوصيات المقترحة لاستراتيجية الحماية وآليَّة التعامل مع مخاطر التغيرات المناخية على الأطفال وسبل المواجهة قدر الإمكان.

وبطبيعة الحال: فإنه لا يوجد طرف معين أو محدد مشارك بدوره أو بمفرده للتقليل من الآثار المترتبة على تلك التغيرات، فتلك مسئولية كل البشر الذين يعيشون على سطح الكرة الأرضية.

وعلى الرغم من أن العرض العلمي المنظم لهذه الخطط يستلزم عرضها منفصلةً عن بعضها، فإننا نشير ونؤكد أن كل الخطط والمسئوليات والجهود هي متعاونة ومتشاركة ومتفاعلة مع بعضها في الوقت نفسه، سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي.

وسوف يتم فيما يلي عرض تلك التوصيات من خلال ثلاثة مستويات متكاملة ومرتبطة ومتناسقة مع بعضها، كما يلي:

(أ) على مستوى الصعيد العالمي:

(1) ضرورة قيام الدول الصناعية الكبرى، والمسئولة في الأساس عن تدمير البيئة العالمية وخرابها، بتعويض الدول النامية والفقيرة والصغرى، عمَّا أصابها من آثار كارثية، رغم إنهم غير مسئولين عنها نهائيًا.

(2) وضع الأطفال في بؤرة التصدِّي المناخي، وإلزام كل الدول بضمان أن يكون التكيُّف الذي يركز على الطفل، هو حجر الزاوية في جمع خطط وبرامج المناخ.

(3) اتخاذ تدابير وإجراءات طَمُوحة للحَدِّ من آثار تغير المناخ السلبية على الأطفال في المستقبل إلى أدنى مستوى ممكن.

(4) التخطيط لكل إجراءات التكيُّف التي تضمن حماية الأطفال الأشد تعرضًا لمخاطر آثار تغير المناخ.

(5) مراعاة ضرورة وأهمية مشاركة الأطفال واحترام أفكارهم وآرائهم بما يخص اتخاذ قرارات مناخية؛ لتحقيق مصلحتهم الفُضلَى كما يعربون عنها بأنفسهم.

(6) تنفيذ الخطط العاجلة للتقليل من التلوُّث الكربوني والاستعداد لعواقب الاحتباس الحراري المُتوقَّعة.

(7) تفعيل دور التوعية العالمية بالآثار والعواقب الناتجة عن التغيرات المناخية وأثرها على الأطفال بشكلٍ خاصّ.

(8) ضرورة التوصُّل إلى حلول مناخية تشمل أكبر عدد من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة على مستوى العالم، ووضع أفكارهم وحقوقهم ووجهات نظرهم بشكلٍ جادٍّ في الحُسبان والتنفيذ.

(ب) على مستوى الدول والجهات المعنية فيها:

(1) ضرورة تعميم الوعي والثقافة البيئية بتأثيرات التغيرات المناخية على الأطفال وحقوقهم؛ لأنهم يمثلون الجيل المُستهدَف من التنمية المستدامة.

(2) تخطيط وتنفيذ برامج الحد من الانبعاثات والتلوُّث البيئي.

(3) تجهيز المدن من خلال التنمية المُقاوِمة للمناخ، مع التركيز بشكل كبير على البرامج الأكثر فاعليةً لحماية حياة الأطفال المُعرَّضين للخطر.

(4) تركيز الإمدادات والموارد لسد حاجات الأطفال الأكثر تهميشًا وفقرًا في المجتمع.

(5) توفير اللقاحات والأطقم الطبية المُجهَّزة في العشوائيات والمناطق النائية.

(6) تعزيز النظم الصحية للاستجابة لتغيرات المناخ والظواهر الجوية المتطرفة.

(7) تزويد الأطفال بالتعليم والتدريب في مجال تغير المناخ.

(8) الدعوة إلى الدفا ع عن حقوق الأطفال وأوجه ضعفهم وتنفيذ الاستراتيجيات وخطط العمل الوطنية.

(9) رعاية النمو الفكري للأطفال وصحتهم العقلية والبيئية، بما يسمح لهم بالازدهار وتحقيق أقصى إمكاناتهم.

(10) دمج قضية التغيرات المناخية في المناهج الدراسية؛ حتى يدرك الأطفال مفهوم وجود المشكلات البيئية المحلية والعالمية من حولهم، ويصبحون أكثر وعيًا ومشاركةً في تحسين الوضع البيئي في العالم وفي مجتمعاتهم المحلية .

(11) استثمار وتوظيف أدب وفنون الأطفال في الجوانب التنموية المختلفة لهم، وتشجيعهم على التعبير عن الذات بشكلٍ هادف، فيما يتعلق بأفكارهم حول التغيرات المناخية؛ لتطوير قرارات مستدامة تجاه مجتمعهم والعالم.

(12) التحول إلى المدن منخفضة الانبعاثات الكربونية، وذلك بالتحوُّل إلى مصادر الطاقة المتجددة، واعتماد الأبنية الخضراء وحماية التنوع البيولوجي والإدارة المستدامة للأراضي والمياه والنُّفايَات، وتطوير قطا ع النقل بشكل مستدام.

(13) تجهيز خطة استعداد ورسم خرائط المخاطر وحِدَّتها، والتي تبين المناطق المعرضة للخطر، مثل المدن الساحلية والمدن المُكتظَّة بالسكان.

(14) زيادة الاستثمارات في مجال البيئة، والحَدّ من استنزافها، وترشيد استخدام المياه؛ لاستخدامها في الأغراض التنموية المستدامة.

(15) تركيز الجهود على مدخل النُّظُم الغذائية لتقييم آثار التغيرات المناخية على منظومة الغذاء لدى الأطفال، بدايةً من الزراعة ومرورًا بتداول المنتجات الزراعية في الأسواق، وانتهاءً بممارسات الاستهلاك.

(16) تركيز وتوجيه البحوث في مجالات الطب النفسي وعلم النفس والصحة النفسية والاجتماع والتربية؛ لدراسة الآثار التدميرية لأزمة التغيرات المناخية على النواحي النفسية والاجتماعية على الأطفال.

(جـ) على مستوى الأسر:

(1) يجب على الوالدين مناقشة قضايا التغيرات المناخية مع أطفالهم، وتصوُّر الحلول الإبداعية للمساهمة والمشاركة الفعلية في حلِّها بطرق واقعية ومناسبة.

(2) ينبغي أن يراعي الوالدان اتخاذ إجراءات لإزالة الكربون من حياة أطفالهم؛ مما يساعد في تحسين صحتهم، وتوفير مناخ أكثر ملاءمةً للعيش.

(3) تشجيع الأُسَر لأطفالها على اختيار المشي أو ركوب الدرَّاجات أو النقل العام كلما أمكن ذلك؛ للمساهمة في التقليل من تلوث الهواء والرفاهية.

(4) مراعاة الوالدين لأن يستبدلوا بوجبة اللحوم الحمراء غذاءً آخَر نباتيًا مرةً واحدةً في الأسبوع؛ لأن اللحوم تُعدُّ أكثر كثافةً من حيث نسبة الكربون بأي مصدر غذائي نباتي آخر.

(5) تحقيق الوالدين لمساهمة أطفالهم ذوي الاحتياجات الخاصة والتعاون في تنفيذ المبادرات المقترحة الصديقة للبيئة؛ لتمكينهم من الاندماج الاجتماعي الكامل في مجتمعاتهم والمشاركة الفعالة لضمان نوعية حياة لائقة تعبر عن خيارهم الفردي والجماعي.

(6) تعزيز الأسر سلوكياتِ أطفالهم لاتِّباع الأساليب السليمة، للاستفادة من المياه والكهرباء والطاقة والغذاء، وعدم إهدارها وترشيد استهلاكها.

(7) إكساب الأسر لأطفالها أكبر قدر من القيم والاتجاهات الإيجابية، نحو البيئة والمهارات الحياتية التي من شأنها التعايش مع البيئة بصورة عقلانية، ومتزنة.

(8) تعظيم الأسر لدور الأطفال في تبنِّي ثقافة إعادة التدوير وزراعة أسطح المنازل.

وأخيرًا..... فلن نستطيع أن ننكر أن التغيرات المناخية مستمرة وستؤثر على كل طفل في العالم تقريبًا، وعلى الرغم من أن آفاق المستقبل مثيرة للقلق، فإن ثمَّة أيضًا حلولًا عديدة أمام أعيننا، وكل منها يمكن أن يساعد في إعطاء الأولوية للتحرُّك من أجل هؤلاء الأطفال المُعرَّضين للخطر.

وختامًا.... وفي المحصلة، فإننا نستطيع بإذن الله تعالى أن نضمن توريث أطفال اليوم كوكبًا قابلًا للعيش فيه والحياة، وفي كل خطوة نخطوها اليوم من شأنها أن تبعد أطفالنا خطوةً عن أسوأ التحديات التي تُحدِّق بهم، وتُسهم قدر الإمكان في منعها مستقبلًا، فكُلُّ طفلٍ يستحقُّ كوكبًا صالحًا للحياة والنمو والتقدم والازدهار.

المصادر:

(1) منظمة الأمم المتحدة للطفولة (2020): لكل طفل رؤية جديدة، التقرير السنوي لليونيسيف، منشورات شعبة الاتصال في اليونيسيف، نيويورك، عدد (يونيه).

(2) منظمة الأمم المتحدة للطفولة (2021): العمل الإنساني من أجل الأطفال للعام 2021، منشورات شعبة الاتصال في اليونيسيف، نيويورك، عدد (ديسمبر).

(3) منظمة الأمم المتحدة للطفولة (2021): أزمة المناخ أزمة في حقوق الأطفال: تبني مؤشر مخاطر المناخ على الأطفال، منشورات شعبة الاتصال في اليونيسيف، نيويورك، عدد (أغسطس).

(4) منظمة الأمم المتحدة للطفولة (2022): حماية الأطفال من التأثيرات المتصاعدة لموجات الحَرّ، منشورات شعبة الاتصال في اليونيسيف، عدد (أكتوبر).

(5) منظمة الأمم المتحدة (2022): حقوق الإنسان، مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، نيويورك وجنيف، صحيفة الوقائع رقم (38).

(6) منظمة الأمم المتحدة (2022): تقرير منظمة العفو الدولية، مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، عدد (يونيه).

المراجع:

(1) إيف سياما (2015): التغير المناخي، ترجمة زينب منعم، الرياض، سلسلة إصدارات المجلة العربية، الكتاب (148).

(2) خالد السيد حسن (2021): التغيرات المناخية والأهداف العالمية للتنمية المستدامة، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد.

(3) Atwoli, L., Muhia, J., & Merali, Z. (2022): Mental health and climate change in Africa. BJPsych International, 19(4), 86-89.

(4) Benevento, S. V. (2022): Communicating Climate Change Risk to Children: A Thematic Analysis of Children's Literature. Early Childhood Education Journal, 1-10.

(5) Chaudhry, S., &. Sidhu, G. P. S. (2022): Climate change regulated abiotic stress mechanisms in plants: A comprehensive review. Plant Cell Reports, 41(1), 1-31.

(6) Fuller, M. G., Cavanaugh, N., Green, S., & Duderstadt, K. (2022): Climate change and state of the science for children's health and environmental health equity . Journal of Pediatric Health Care, 36(1), 20-26.

(7) Helldén, D., Andersson, C., Nilsson, M., Ebi, K. L., Friberg, P., & Alfvén, T. (2021): Climate change and child health: A scoping review and an expanded conceptual framework. The Lancet Planetary Health, 5(3), e164-e175.

(8) Kemp, L., Xu, C., Depledge, J., Ebi, K. L., Gibbins, G., Kohler, T. A., Lenton, T. M. (2022): Climate Endgame: Exploring catastrophic climate change scenarios. Proceedings of the National Academy of Sciences, 119 (34), e2108146119.

(9) McDonald-Harker, C., Bassi, E. M., & Haney, T. J. (2022): "We Need to Do Something About This": Children and Youth's Post-Disaster Views on Climate Change and Environmental Crisis. Sociological Inquiry, 92(1), 5-33.

(10) Mora, C., McKenzie, T., Gaw, I. M., Dean, J. M., von Hammerstein, H., Knudson, T. A., & Franklin, E. C. (2022): Over half of known human pathogenic diseases can be aggravated by climate change. Nature climate change, 12(9), 869-875.

(11) Perera, F., & Nadeau, K. (2022): Climate change, fossil fuel pollution, and children's health. New England Journal of Medicine, 386(24), 2303-2314.

(12) Pörtner, H. O., Roberts, D. C., Adams, H., Adler, C., Aldunce, P., Ali, E., Birkmann, J. (2022): Climate change 2022: Impacts, adaptation and vulnerability. IPCC Sixth Assessment Report.

(13) Trott, C. D. (2022) : Climate change education for transformation: Exploring the affective and attitudinal dimensions of children's learning and action. Environmental Education Research, 28(7), 1023-1042.

(14) Vergunst, F., & Berry, H. L. (2022): Climate change and children's mental health: A developmental perspective. Clinical Psychological Science, 10(4), 767-785.